الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

يصدرها
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

العدد السادس والعشرون ـ السنة الثالثة عشرة
المحرم ١٤١٥ هـ ـ يوليو ١٩٩٤ م

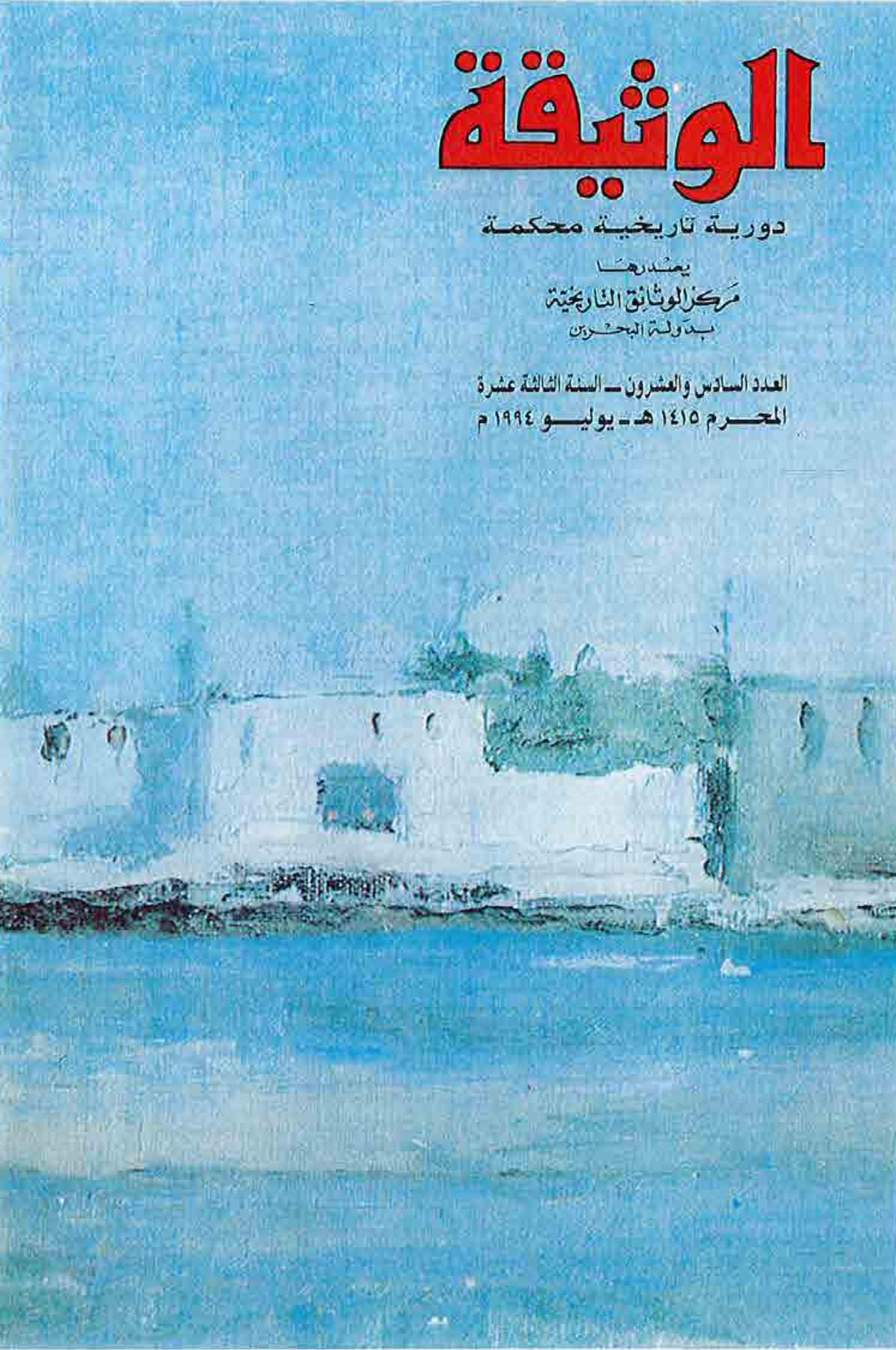

الأوضاع الاجتماعية في الخليج العربي إبان الغـ

كشفت البعثات الأثرية في الخليج العربي عن آثار مهمة تربط تاريخ الخليج العربي بتاريخ السومريين في العراق. ويعد الكنعانيون أول من سكن سواحل الخليج العربي. ثم الفينيقيون. كما استوطنت في منطقة الخليج العربي قبائل عربية هى قبائل قضاعة وربيعة واياد، واستقرت في عُمان قبائل الازد من (كهلان) التي نزحت من اليمن بعد انهيار سد مأرب عام ١٢٠ ق.م.

اما على الساحل الشرقي العربي (عربستان)، فقد سكنت أيضا قبائل عربية منذ أقدم العصور[١].

ان القاسم المشترك لأصول التجمعات البشرية في الخليج كونها عربية بدوية المنشأ، تتميز بعلاقات قبلية وروابط عائلية متينة.

فسكان الخليج العربي يمثلون مجموعات كبيرة من القبائل، كانت تقيم على ضفاف الخليج وتخضع مباشرة لشيوخها، ولم يكن للقوى الدولية أي تأثير عليها. ومنطقة نفوذ كل قبيلة تسمى (الفريج) أي الفريق.

كاظمة
لأرشفة التراث الخليجي

...زو البُرتغالي

د. فوزية العطية

الشاعِ

دراسة موضوع

٣

بقلم : الدكتور
أحمد موسى الخطيب

العيوني

ي بن المقرب

وفنيّة

هذا البحث

في الحلقة السابقة من هذا البحث عرض المؤلف لعصر الشاعر وحياته وتناول فى عصره ظروف الزمان والمكان أما حياته فقسمها الى ثمانى مراحل انتهت بوفاته و فى هذه الحلقه ينتقل المؤلف في دراسته القيمة الى ديوان الشاعر فيعرض بالتفصيل للرحلة الطويلة التى مر بها هذا الديوان مخطوطا ومطبوعا قبل ان ينتقل الى الدراسة الفنية للديوان نفسه .

(الوثـيقة)

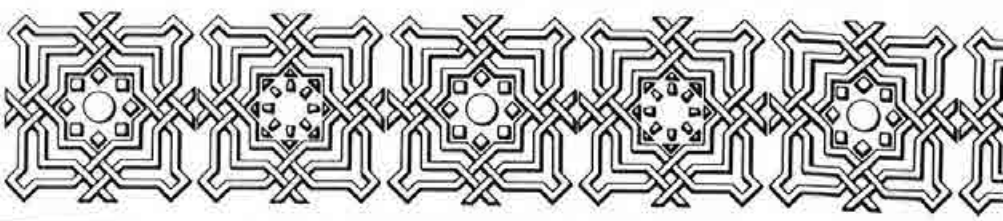

أمين خنجي با يران ، وهى شرح لديوان على ابن المقرب ، بخط محمد رشيد بن ابى القاسم الموسوى الدزفولى ، تاريخ نسخها ١٢٠٨هـ وخطها نسخى ، وهى حافلة بالنوادر التاريخية ، وقد اطلع عليها الدكتور حسين على محفوظ ، في ٢٣ مارس عام ١٩٥٣م ، وأشار اليها في العدد الأول من المجلد الثالث من مجلة معهد المخطوطات ، ويقول انها نسخة جيدة ، وتقع فيما لا يقل عن ٢٠٠ ورقة من القطع الاعتيادى .

ويقول ان صاحب المكتبة المذكور قد توفى ، ثم توفى ولده ، ولا يعرف لمن آلت من بعدهما ، والعثور على تلك النسخة أمر بالغ الصعوبة .(٧)

١٦) نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد ، تسلسل ٦٦ :

تمت كتابتها في ٣٠ شعبان عام ١٢٢٩هـ ، بخط نسخي، وناسخها مجهول يبلغ عدد أوراقها ٣٢ ورقة، مضافا اليها (٨) ورقات، جاءت متداخلة معها، وليست من شعر ابن المقرب، وهى عبارة عن مجموعة قصائد متبادلة بين ثلاثة شعراء على نمط النقاش، وهم السيد الهادي بن ابراهيم بن على المرتضى بن الوزير، والأسلمي علي بن سليمان، وابن العليف. وليس من شك في أن هذا خطأ عامل التجليد لا الناسخ.

مسطرتها ٢٠ سطرا، وعدد أبياتها ١٢٠٠ بيت، وهى بهذا لا تزيد عن كونها مختارات من شعر الشاعر، منتقاة من أربعين قصيدة له، مرتبة أبجديا، وهى بلا مقدمة، وفيها قليل من الخروم.

وتتفق هذه النسخة مع نسخة الدراسات ٦، ونسختى ميلانو ٩، ١٠، في عدد القصائد وترتيبها، وعدد الأبيات تقريبا. واسم الشاعر في النسخ الأربع «علي ابن المقرب النعماني» والفروق بين هذه النسخ طفيفة لا تكاد تذكر.

١٧) نسخة المتحف العراقى ببغداد ، تسلسل ٨٩٨٩ :

عدد أوراقها ١٤١ ورقة ، ولها مقدمة قصيرة ، لم تتجاوز ثلاثة الاسطر ويبلغ عدد قصائدها ٨١ قصيدة ، غير مرتبة أبجديا ، وبعض القصائد غير مضبوطة بالشكل وعدد أبياتها ٣٥٥٩ بيتا . مكتوبة بخط نسخى جيد ، وقد تمت كتابتها فى الثالث من ربيع الأول عام ١٢٧٧هـ ومسطرتها ١٥ سطرا .

ويلاحظ عدم الدقة في تاريخ بعض القصائد فيها ، وان كنا نجد أحيانا ملاحظات على جانب من الأهمية ، فى مقدمات بعض القصائد ، والنسخة بحالة جيدة .

وتتفق هذه النسخة مع نسختى الموصل ١٢,١١ ، في عدد القصائد ، وترتيبها ومقدماتها ، وفي عدد الأبيات ، كما تتفق معهما فى الأخطاء ، وقد احتفظت مثلهما بقصيدتيه الطائية والزائية .

١٨) نسخة الاسكندرية ، تسلسل ٢٠٢٨ ـ ج :

وهى محفوظة بمكتبة بلدية الاسكندرية ، وقد تمت كتابتها عام ١٢٨٤هـ ، وناسخها مجهول ، مكتوبة بقلم عادى . وهى بلا مقدمة ، وقد كتب في صدرها : ديوان الامام بن المقرب الحماسى اليمنى البغدادى رحمه الله تعالى : وكتب في صدر الصفحة الاولى منها : « هذا ديوان الشاعر الأديب والفصيح اللبيب ، ابن معشوق البغدادى ، عليه رحمة الهادى ، وهو من كتب الادب المعتبرة فى البلاغة وغيرها ، ولله دره » وهذا مما يحمل على الشك فى النسخة ، لولا ان كل ما جاء فيها هو لابن المقرب ، وكان هذا خطأ من الناسخ .

ومسطرتها (١٥) سطرا وقصائدها مرتبة بحسب الحروف الابجدية للقافية ويبلغ عدد أبياتها ٤٨٣٧ بيتا . وقد أتلف السوس كثيرا من أبياتها .

١٩) نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل (٥٢٢) أدب :

وقد تمت كتابتها فى جمادى الآخرة عام ١٢٨٦هـ ، مكتوبة بقلم معتاد ، مشكولة بعض الشكل ، وتقع في ١٢٢ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرا ، وعدد قصائدها ٩٥ قصيدة ، ويبلغ عدد أبياتها نحو (٥٠٤٠) بيتا .

وقد أحتفظت هذه النسخة بقصيدة للشاعر ، يبكى فيها الحسين بن على ، رضي الله عنهما ، ويذكر بعضا من صور التشيع ، وقد سبق الحديث عن موقفنا من هذه القصيدة ، عند الحديث عن معتقد ابن المقرب .

وقد كانت هذه النسخة ملكا للشاعر محمود سامي البارودى ، وتعد خير النسخ وأكملها ، وأكثرها شمولا لشعر الشاعر ، وقد أفاد منها كثيرا المكتب الاسلامي بد مشق فى طبع الديوان ، كما اعتمد عليها الدكتور عبدالفتاح الحلو في تحقيقه له .

٢٠) نسخة دار الكتب المصرية ـ تسلسل (١٠١٧) أدب :

وقد تمت كتابتها فى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٢٩٣هـ وقد كتبت بخط نسخى ، على ورق أصفر ، فى ١٢٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرا ، وناسخها خليل الشبكشى . وهذه النسخة منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ١٢٦ أدب . فهما متفقتان فى عدد القصائد ، وترتيبها ، وعدد الأبيات .

٢١) نسخة المكتبة البريطانية (غير المشروحة) والمحفوظة تحت (٧٢٩٤) O.M.P :

وعدد أوراقها ١٣٠ ورقة ،

مكتوب بخط متقن .

وآخر قصيدة فى المخطوطة كتب نصفها ، ثم ذكرت قصيدة للنابغة الجعدى ، وهذه القصيدة وسابقتها تشبه فى خطها غير المتقن خط المقدمة . وبعد قصيدة النابغة كتبت كلمة « تمت » ثم صفحة لم أتمكن من قراءتها ، ثم نصف صفحة بعدها لاعلاقة لها بموضوع المخطوطة .

والمخطوطة بدون أخطاء ، ومعظم قصائدها لها شروح ، ومحلاظات هامشية وقد ميزت الكلمات بكتابتها بلون أحمر ، وفي الشروح نجد كثيرا من المعلومات التاريخية عن الدولة العيونية ، وعن قبيلة عبدالقيس . وتنفرد هذه النسخة مع نسخة الاسكندرية فى مقدمات كثير من القصائد ، وتزيد فى مقدمات بعض القصائد عن سائر المخطوطات .

والمخطوطة بحالة جيدة ، وقد رست في أمريكا ، وقد كانت ملكا ـ قبل ذلك ـ لمؤسسة (بريل) في هولندا ، وقد اطلع عليها المستشرق الفرنسي (دى جويا) عندما كتب مقالته عن نهاية القرامطة فى البحرين)[٩] .

٢٦) نسخة ميلانو (MS. AG. XIV 47) :

مكتوبة بقلم معتاد ، وهى مجهولة الناسخ ، وتاريخ النسخ ، ومسطرتها ١١ سطرا وعدد قصائدها (٩٠) قصيدة ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية للقافية ، ويبلغ عدد أبياتها (٤٥٨٢) بيتا . والنسخة بلا مقدمة ، وأول الشعر :

تحن الى بذل النوال اكفهم
حنينا كذات السقب فارقها السقب

وآخرها :

فإن ضيعت حقى لكيز وانكرت
بنو عامر سعى لها واجتهاديا

ثم صفحتان خاليتان ، بعدهما عينية ملحقة بالديوان ، تبلغ أبياتها ١٣ بيتا ، أولها :

دموع اسالتها البروق اللوامع
ووجد اهاجته الحمام السواجع

ويختلف خط الصفحة التى كتبت عليها العينية اياها عن خط النسخة ، كما ان مسطرتها تختلف عن سائر صفحات النسخة ، فمسطرتها ١٣ سطرا ، وقد التزم الناسخ بوضع فاصلة بين صدر البيت وعجزه، وفاصلة بعد عجز البيت ، ولكن أبيات هذه القصيدة الملحقة لم يراع فيها مثل ذلك ، مما يرجح أنها ليست من ديوان الشاعر ، وانها ضمت اليه ـ خطأ ـ عند التجليد أو الترميم .

ولا تحمل هذه النسخة جديدا ، عدا احتفاظها بمقدمة لفائيته التى مطلعها :

بنى مذ غبت عن عينى ما عرفت
غمضا ولابت الا ساهرا دنفا

جاء فيها « وقال أيضا يستنهض ولده بالوصول اليه ، وكان كثير الاشتياق اليه ، وكثير الاشفاق عليه ، وكان قد كبرت سنه، وأصيب بولد

اسمه حسين » والملاحظ ان هذه القصيدة قد احتفظت معظم نسخ الديوان الخطية بمقدمتها ، وهى تختلف عما احتفظت به هذه النسخة ، ويفهم منها أن ابن المقرب قد كتبها على لسان رجل موصلى .

وإلى جانب هذه النسخ التى تناولناها بالوصف ، فهناك نتف من شعر ابن المقرب ، تناثرت فى نسخ خطية أخرى - عثر عليها حديثا بميلانو - حوت مختارات شعرية لشعراء مختلفين ، من أزمنة مختلفة، ومع أن هذه النتف من شعر ابن المقرب لا تضيف جديداً الى ديوانه ، الا أننا سنشير اليها ، ونتناولها بوصف موجز :

أ - نسخة خطية تسلسل A) ١١٩)[١٠]:

وقد تمت كتابتها سنة ١١٣٠هـ، مكتوبة بخط نسخى ، وناسخها غير معروف ومسطرتها ٣٧ سطرا ، وتوجد على الصفحات ٧٨ وجه - ٧٩ ظهر ، من الفصل ٣٤ مختارات من شعر ابن المقرب قليلة الضبط ، ويبلغ عدد أبياتها ٣٩ بيتا .

ب - نسخة خطية تسلسل C) ١٦٣)[١١] :

كتبت فى محرم عام ١٢١٥هـ ، بخط أحمد بن حسين بن عباس بن يوسف بن المهدى ، مكتوبة بخط نسخى ، ومسطرتها ٢٩ سطرا ، ويوجد على الصفحة ٦١ منها ٢١ بيتا لابن المقرب تمثل جزءا من بائيته التى مطلعها :

اتدرى الليالى اى خصم تشاغبه
وأى همام بالرزايا تواثبه

جـ - نسخة خطية تسلسل D ٤١٥)[١٢] :

وقد كتبت بخط فارسى ردىء ، وناسخها مجهول ، وكذلك تاريخ نسخها ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، وفي الفصل السادس منها ، وعلى الصفحات ٧٤ - ٧٦ توجد قصيدتان لابن المقرب ، وهناك قصيدة ثالثة مطموسة تماما ، ويبلغ عدد الأبيات الموجودة ٥٨ بيتا .

د - نسخة خطية تسلسل E ٣٥٤)[١٣] :

مكتوبة بخط فارسى غير واضح ، مجهولة الناسخ ، وتاريخ النسخ ، مسطرتها ٣٨ سطرا ، والسطور متداخلة ، مما يجعل قراءتها صعبة ، كما أن ناسخها قد كتب كل بيتين فى سطر . وعلى الصفحة ٢٠٥ وجه ، من الفصل الثالث ، توجد عينيه ابن المقرب ، والتى مطلعها :

إلام اورد عتبا غير مستمع
وانفق العمر بين الياس والطمع

هـ - نسخة خطية تسلسل E) ٤٤٩)[١٤] :

مكتوبة بخط رقعة ردىء ، كثيرة الأخطاء ومسطرتها ٢٩ سطرا ، وتضم ٥٦ بيتا من شعر ابن المقرب ، تمثل داليته التى مطلعها :

خليانى من وطاء ووساء
لا ارى النوم على شوك القتاد

كما تحوى ٣ أبيات من بائيتة التى

أولها :

خذوا عن يمين المنحى أيها الركب
لنسال ذاك الحى ماصنع السرب

ولعلنا لاحظنا أثناء وضعنا لنسخ الديوان الخطية ، أنه من الممكن تصنيفها في عدد من العائلات ، بناء على تشابهها في عدد القصائد وترتيبها ، وما احتفظت به من مقدمات ، وتقاربها في عدد الأبيات ، أو تشابهها في شروح القصائد ، أو تشابهها في الأخطاء ، والحاق بعض القصائد للديوان .

وأول هذه العائلات ، وأكثرها تشابها ، مجموعة النسخ المكونة من :

- نسخة الفاتيكان تسلسل (١١٥٠) .
- نسخة مكتبة الدراسات العليا تسلسل (٢٠٣) .
- نسخة دار الكتب المصرية (١٠٩١) .
- نسخة برنستون غير المشروحة تسلسل (٤٥) .
- نسخة ميلانو تسلسل (C ١٨٥) .
- **نسخة ميلانو تسلسل (E** ١٣٤) .

فقد تشابهت هذه النسخ فى عدد القصائد ، وترتيبها ، وعدد أبياتها .. ومن الواضح أن نسخة الفاتيكان هى أصل هذه المخطوطات ، لأنها أقدمها ، وقد حوت من القصائد ٣٦ قصيدة ، أما سائر النسخ ـ من هذه العائلة ـ فنجد أنها قد ختمت بكلمة (تمت) بعد القصائد الست والثلاثين ، ثم أورد نساخها أربع قصائد أخرى ، وهذا مما يرجح أن الناسخ الذي أخذ من نسخة الفاتيكان قد عثر على هذه القصائد الأربع ، أو اختارها وأضافها من ثم الى النسخة الجديدة .

ولكن نسختى مكتبة الدراسات العليا ، ونسختى ميلانو ، ونسخة دار الكتب المصرية ، زادت عن سائر المخطوطات من هذه المجموعة ، أنها قد ختمت بميمية ليست من شعر ابن المقرب ، بل هى (لجمال الدين على محمد بن زيد بن علي ، المعروف بعلوى البصرة) ولعل تشابه اللقب والاسم (جمال الدين على) بين الشاعر والمذكور ، كان سبب هذا الخلط .

وثانى هذه العائلات ، مجموعة النسخ المكونة من :

- نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل تسلسل (٦٨٤) .
- نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ، تسلسل (١٦٢) .
- نسخة المتحف العراقى ، تسلسل (٨٩٨٩) .

وقد اتفقت هذه النسخ الثلاث فى عدد قصائدها ، وترتيبها ، وعدد أبياتها ، كما اتفقت فى الأخطاء ، وفي مقدمات قصائدها ، كما أنها انفردت بالاحتفاظ بقصيدتين للشاعر ، لم نجدهما في سائر مخطوطات الديوان :

أولاهما : طائية ، ومطلعها .

وفي طوله المعروف يد الرجا
وفى بحر جدواه لآمالنا غط

وثانيتهما : زائية ، ومطلعها :

لما حدت ركاب بعيسها
مدح كمال الدين فى ارتجازها

وأقدم نسخ هذه المجموعة ، هى نسخة الموصل تسلسل (٦٨٤) .

أما ثالث هذه العائلات ، فتتكون من :

ـ نسخة دار الكتب المصرية تسلسل (١٢٦) ـ نسخة الاسكندرية ، تسلسل (٢٠٢٨ ـ ج).

ـ نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل (٥٢٢) .

ـ نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل (١٠١٧) .

ـ نسخة مدريد ، تسلسل (٥٢٤١) .

وتمتاز النسخ الأربع الأولى من هذه المجموعة . بأنها أو في النسخ ، وأشملها لشعر الشاعر ، وهى متقاربة في عدد قصائدها ، وترتيبها ، وعدد أبياتها ، وقد زادت عنها النسخة (٥٢٢) بقصيدتين .

أولاهما : العينية المنحولة .

وثانيتهما : يائيته والتى مطلعها :

تخفى الصبابة والالحاظ تبديها
وتظهر الزهد بين الناس تمويها

ولكنها فيما عدا ذلك تتفق معها الى حد كبير .

أما نسخة مدريد ، فلولا ما قد سقط منها ، لكانت متماثلة تماما مع نسخة دار الكتب (٥٢٢) لأنها النسخة اليتيمة التى تشاركها الاحتفاظ بالعينية المنحولة .

ولولا سقوط البائية ـ التى أشرنا اليها آنفا ـ من نسخة دار الكتب المصرية (١٢٦) لكانت أفضل النسخ على الاطلاق ، لأنها اقدم هذه المجموعة ، وأجودها خطا ، وأوفرها ضبطا ، ولكن ضياع هذه القصيدة منها ، هو الذي قدم عليها لدينا نسخة دار الكتب المصرية (٥٢٢) .

ورابع هذه العائلات ، تتكون من :

ـ نسخة برلين المشروحة ، تسلسل (Pet 198) .

ـ نسخة برنستون المشروحة ، تسلسل (٤٤) .

ـ نسخة الماجدية المشروحة بمكة المكرمة .

وهى عائلة واحدة من حيث الشرح ، وتعد نسخة برلين أصل هذه المجموعة ، لأنها أقدمها ، بل أقدم النسخ الخطية والكاملة للديوان ، وتكاد نسخ هذه العائلة تتفق فى شروحها، وخاصة في المادة التاريخية المتعلقة بنهاية القرامطة ، وقيام الدولة العيونية ، والأحداث الهامة التى تمت ابان حكم العيونيين ، ولكن يلاحظ على نسخة برلين أن قصائدها غير مرتبة أبجديا ، فى حين التزمت نسختا برنستون ، ومكة المكرمة الترتيب الأ بجدى للقصائد .

وخامس هذ العائلات ، تتكون من نسختى :

ـ المكتبة البريطانية ، تسلسل (٧٢٨٨) .

ـ ودار الكتب الظاهرية ، تسلسل

(٦٧٣٤) .

وتنفرد هاتان النسختان باحتفاظهما بعدد من القصائد والأبيات ، التى قد خلت منها سائر النسخ الخطية للديوان ، وأرجح أن يكون ناسخ الظاهرية ، قد أخذ قصائد النسخة البريطانية المشروحة دون شرحها ، محتفظا بترتيبها ، ثم أضاف بضع قصائد للشاعر من مصدر آخر . لذا فعدد القصائد والأبيات متقارب في كلتيهما ، وقد الحقت بهما لامية العجم ، ولكن نسخة الظاهرية قد أتبعتها بلامية العرب .

ومع أن هاتين النسختين قد احتوت كل منهما على ما يقرب من نصف شعر ابن المقرب الا أن قيمتهما مردها الى القصائد التى انفردتا بها من شعر الشاعر دون سائر النسخ الخطية .

أما نسخة «خنجى» المشروحة والمفقودة ، فيمكن ادراجها ـ حسب ما توفر لى من معلومات عنها ـ ضمن العائلة الرابعة .

وبالنسبة لنسخة المكتبة البريطانية غير المشروحة ، تسلسل (٧٢٩٤) فقد اختلفت فى عدد قصائدها ، وترتيبها ، وعدد أبياتها عن سائر النسخ ، مما جعلنى أتحرز في ادراجها ضمن أى العائلات الخمس ، وقد التزمت مثل هذا الحذر بالنسبة لنسخة ميلانو (MS. AG. XIV 47) .

أما بقية النسخ فهى لا تزيد عن كونها مختارات يسيرة من شعر ابن المقرب .

الديوان مطبوعا :

تم طبع ديوان ابن المقرب بخمس طبعات، في أربعة أقطار مختلفة، تفاوتت في الجودة والاتقان، وعدد القصائد والأبيات، والضبط، والشرح، وتخريج الأبيات كما اختلفت في الأصول التي اعتمدت عليها، وأقدم هذه الطبعات الخمس هي:

الطبعة المكية :

وقد تم طبعها طبعة حجرية بمكة المكرمة في أواسط شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٧هـ أيام العثمانيين، ولكن هذه الطبعة رديئة وسقيمة وغير محققة، خالية من الشرح والضبط، لذا فقد حفلت بكثير من الأخطاء المطبعية والاملائية، وكثير من الأبيات معناها مضطرب، وتفتقر للمزيد من الدقة والاتقان في اخراجها، وعدد قصائدها ٨٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٨١٢ بيتا، والقصائد فيها مرتبة بحسب الحروف الهجائية للقافية، ولا تخلو قصيدة فيها من سقوط أبيات منها، وقد تداخلت بعض القصائد مع غيرها كما حدث في قصيدته، والتي أولها:

تجافَ عن العتبى فما الذنب واجِدُ
وهب لصروفِ الدهرِ ما أنت واجِدُ

فقد تداخلت مع كافيته. وهذا ما لاحظناه وسجلناه أثناء وصفنا لمخطوطة اسبانيا.

كما ان هذه المطبوعة لم تلتزم الترتيب الهجائي في بعض القصائد.